عربات كيريني

د. الشريف امراجع علي حامد*

الملخص العربي

كيريني (شحات) مدينة تقع في الجزء الشرقي من ليبيا، أسسها يونانيون من جزيرة ثيرا (سان تورين)، حوالي منتصف القرن السابع قبل الميلاد، اشتهرت هذه المدينة بأصالة خيولها، فهضبة كيرينائية الخضراء التي ترويها مياه الأمطار تناسب تربية المواشي وقطعان الضأن والماعز والخيول، ولهذا نجد المصادر القديمة تصف كيريني، بأم الخيول الأصيلة، وبذات الخيول الممتازة، وصُورت الخيل على العملات الكيرينائية، ويقول هيرودوتوس أن الإغريق تعلموا فن قيادة العربات التي تجرها أربعة خيول من الليبيين، و أن قبيلة الأسبيستاي هم أفضل من جميع الليبيين في قيادة العربات التي تجرها أربعة خيول، يصف سترابون الخيول الليبية بأن لها رقاب طويلة، وتكون محل اهتمام الملوك، حتى أن عدد المُهر يزيد كثيراً عن مائة ألف سنوياً، وهي تتبع أصحابها كالكلاب.

ولقد كانت عربات كيريني مصدر فخر ملوك كيريني البانيين، حيث خلد الشاعر بنداروس انتصاراتهم في مضمار العربات، من خلال البوثية الرابعة والخامسة، ويُورد باوزانياس بعضاً من رياضيي الإقليم الفائزين في منافسات الألعاب البيثية والأولمبية، كما أهدى الكيرنائيون لدلفوي عربة نالت شرف الانتصار في الألعاب الأولمبية.

واستخدمت عربات كيريني بالإضافة لمشاركتها في السابقات، لأغراض عسكرية لحماية الريف الكيريني من تهديدات السكان المحليين، وذلك لجدواها في عمليات التدخل السريع، كما تم ذكرها ضمن الجيش الفارسي الذي غزى اليونان في عام ٤٨٠ قبل الميلاد، واستعان بها اوفيللاس عند محاولته غزو قرطاج.

* دكتوراه في التاريخ اليوناني الروماني – كلية الآداب – قسم التاريخ – جامعة عمر المختار – البيضاء – ليبيا.

تمهيد:

ذكر لنا هنري لوت Henri Lhote ، العربات الليبية الصحراوية، وذلك من خلال دراسته للرسوم الصخرية في جبال تاسيلي والهوجار، في الجنوب الليبي، حيث بلغ عدد هذه الرسومات ١٣٠٠ على السلسلة الجبلية السابق ذكرها، من بين ٣٠ ألف رسمة في الجنوب الليبي، تظهر هذه العربات في أشكال ثلاث:

النوع الأول: كان بداخل هذه العربة ثلاث رجال، اثنان يحملان الرماح الخشبية، والثالث لقيادة العربة، وتظهر بجانبهم الكلاب.

النوع الثاني: عربة بداخلها رجل واحد، يحمل حربة أو رمح، ويرتدي قناعاً على رأسه.

النوع الثالث: عربة تحمل ثلاثة أفراد، الأول يقود الحصنان اللذان يجران العربة، والثاني ممسكاً برمح طويل، لكي يُلقي به على الطريدة، بينما يقف الثالث خلف العربة، حتى يتمكن من الإمساك من الفريسة، وهذا النوع من العربات كان يحمل بداخله العديد من الرماح، لاستخدامها في عمليات الصيد[١].

إن انتشار الرسوم الصخرية على طول السلسلة الجنوبية، في الصحراء الليبية، وضح لنا تطور فن صناعة العربات، واستخداماتها، فقد كانت الأبقار في البداية هي التي تجر العربات، ثم تم التحول التدريجي من الأبقار إلى الأحصنة، وكان ذلك في عصور متأخرة، خصوصاً في جنوب وغرب ليبيا وكان ذلك خلال العصر الروماني، بينما في شرق ليبيا، كانت القبائل الليبية تستخدم العربات التي تجرها الأحصنة، منذ الألف الثانية قبل الميلاد.

عربات كيريني خلال العصر اليوناني:

إن أشهر الحيوانات في الإقليم هي الخيول، فهضبة كيرينائية الخضراء التي ترويها مياه الأمطار، تناسب تربية المواشي وقطعان الضأن والماعز والخيول، ولهذا نجد المصادر القديمة تصف كيريني، بأم الخيول الأصيلة[٢]، وبذات الخيول الممتازة [٣]، وصُورت الخيل على العملات الكيرينائية[٤]، وتغنى الشاعر بنداروس بانتصارات كيريني وملوكها في منافسات سباق العربات[٥]، ويذكر هيرودوتوس أن الإغريق تعلموا فن قيادة العربات التي تجرها أربعة خيول من الليبيين[٦]، و أن قبيلة الأسبيستاي هم

---

[١] - Henri, Lhote. " Chars rupestres du Sahara" in competes-rendus des séances de l'Academie des inscriptions et bells-lettres, Annee ١٩٦٣, Volum ١٠٧, Numero ٢. Pp. ٢٢٧, ٢٣٠.

[٢] - Pindar, iv Pyth. ٢.

[٣] - Strabon, xvii. ٢١.

[٤] - Robinson, E. S. C., Catalogue of the Greek Coins of Cyrenaica, Bologna. ١٩٦٥.. xcvi, clv, clxxix.

[٥] - Pindr, iv, v Pyth.

[٦] - Herodotus, iv. ١٨٩.

أفضل من جميع الليبيين في قيادة العربات التي تجرها أربعة خيول[٧]، يصف سترابون الخيول الليبية بأن لها رقاب طويلة، وتكون محل اهتمام الملوك، حتى أن عدد الـمُهر يزيد كثيراً عن مائة ألف سنوياً[٨]، ويصف إليانُ انيكيريسَ الكيريني، وهو يُظهر مهارته في قيادة عربته في الأكاديمية، على نفس أثر العجلات في الأرض دوماً دون الخروج عنها[٩]، كما تم ذكر العربات الليبية في الجيش الفارسي الذي غزى اليونان في ٤٨٠ قبل الميلاد[١٠]، وطبقاً لديودوروس الصقلي أن الوفد الكيريني الذي التقى بالإسكندر الأكبر في منتصف الطريق، وهو ذاهب إلى واحة سيوه، قد أهداه ٣٠٠ جواد، و٥ عربات رباعية رائعة المنظر[١١]، و عند استيلائه على ميناء كيريني، فرض المغامر ثيبرون الإسبرطي على السكان دفع ٥٠٠ تالنت فضية، والتخلي عن نصف عرباتهم الحربية[١٢]. وفي حملة أوفيللاس على قرطاج، كان معه ٦٠٠ فارس ومائة عربة[١٣]. ويُخبرنا أثينايوس عن مأدبة عشاء أقامها بطلميوس الثامن، أهدى لكل واحد من المدعوين، حصان مُسرج وعربه بسائسها[١٤].

إن عربات كيريني بنوعيها، سواء التي يجرها حصنان أو أربعة أحصنة، صُورت على العملات الكيرينائية[١٥]. كما أظهرت النقوش النافرة التي عُثر عليها في كيريني عربات تجرها أربعة خيول، وهذا يتوافق مع ما أورده هيرودوتوس آنفاً.

وانفردت العائلات الأرستقراطية في كيريني، بامتلاكها لاصطبلات الخيول، فهم مولعون بتربية وامتلاك الخيول الأصيلة، كما يتألف منهم سلاح الفرسان في الجيش الكيريني، لذلك نراهم وقت الحرب هم عماد الجيش الكيريني، ووقت السلم هم من يحققون قصب السبق في الألعاب الأولمبية، فمؤسسة الجيمنازيون كانت تشهد نشاطاً كبيراً، فقد التحق الشباب من الجنسين بهذه المؤسسة، لتلقي التدريبات الرياضية، ويشهد على ذلك عديد المسلات المكتشفة في الأجورا، منقوش عليها الكثير من أسماء الشباب، المنحدرين من العائلات الأرستقراطية، وكان لوجود المدربين الرياضيين في هذه المؤسسة[١٦]، دور في الانتصارات التي حققها رياضيي كيريني في مختلف المنافسات الرياضية عموماً، وسباق العربات التي تجرها أربعة جياد خصوصاً، زد

---

٧ - Ibid., iv. ١٧٠.
٨ - Strabon, xvii. ١٩.
٩ - Aelian, VH. ٢. ٢٧.
١٠ - Herodotus, vii. ٧١, ٨٦, ١٨٤.
١١ - Diodorus Siculus, xvii. ٤٩.
١٢ - Ibid., xviii. ١٩.
١٣ - Ibid., xx, ٤١.
١٤ - Athenaeus, xii. ٧٣.
١٥ - Müller. L, Numismatique de l'ancienne Afrique, Premier volume, les monnaies de la Cyrénaïque. Copenhague, ١٨٦٠. P.٢٨. nos. ٩١, ٩٣, ٩٥.
١٦ - Mario Luni, "storia della istituzione e dell'attivita atletica in Cirenaica" in QAL. Vol ٨. ١٩٧٦. Pp. ٢٣٦،٢٤٦،٢٤٧.

على ذلك امتلاك كيريني لسهول فسيحة، مكنت الفرسان من التدرب كثيراً على ركوب الخيل، وإقامة سباقات العربات التي تجرها الخيول، في المهرجانات والأعياد المحلية، ولا يزال أثر تلك العجلات، على سهوب كيريني، ماثلاً للعيان ليومنا هذا.

وعند إينياس تاكتيكوس، نجد وصفاً للفرق العسكرية الكيرينية المزودة بالعربات الحربية، وكيفية استخداماتها في الحروب.

Kurhnaioj de kai Barkaiouj legetai kai allaj tinaj poleij taj amachlatouj te odouj kai makraj bohqeiaj epi sunwridwn kai zeugewn bohqein, komisqentwn de eij to proshkon kai echj twn zeugewn parataxqentwn, apobantej oi oplitai kai en tacei genomenoi euquj neokmhtej proseferonto toij polemioij.

اعتمد الجيش الكيريني على سلاح الفرسان، والعربات التي تجرها الخيول، ليتمكنوا من الانقضاض بسرعة على خصومهم من القبائل الليبية، الذين يهددون كيريني وريفها بهجماتهم الخاطفة والمباغتة، فالعربات تُسهل مطاردة الخصوم، وتنقل الجند لساحة المعركة، فيترجلون دون عناء، غير منهكي القوى، على عكس خصمهم الذي قطع مسافات بعيدة، فأنهكه التعب، وبات فريسةً سهلةً للجيش الكيريني. كما أن العربات تستخدم كساتر للجند، أيضا تساهم العربات في عملية الإمداد العسكري، وتنقل الجرحى بعيداً عن ساحة المعركة[١٧]، ويُقدَر عدد العربات الحربية في جيش كيريني بحوالي مائتي عربة[١٨]. وقد أبانت لنا اللوحات النافرة المكتشفة في الأجورا، وفي معبد زيوس بكيريني، نوعين من العربات التي تجرها أربعة جياد، فالمكتشفة في معبد زيوس، يظهر فيها عدد الركاب ثلاثة، وبذلك فهي مخصصة للنقل أو أنها عربة حربية تحمل جنود، أما المكتشفة في الأجورا فيظهر فيها راكباً واحداً[١٩].

وبهذا كانت عربات كيريني تؤمن مزارع الأرستقراطيين، من هجمات الليبيين، وتمنحهم الشرف والشهرة، بتحقيقها الانتصارات في المهرجانات الرياضية، المحلية منها والدولية، في عام ٤٦٢ قبل الميلاد، تمكن يوفيميوس الكيريني من تحقيق قصب السبق في منافسات العربات التي تجرها أربعة جياد، وكان ذلك في أولمبيا[٢٠].

---

[١٧] - Aeneas Tacticus, Poliorcetics, xvi. ١٤.

[١٨] - Laronde, A. 'La querra a Cyrene au Iveme siecle AV. J.C.' in Serene Bianchetti, et la, ed. Poikilma, studi in onore di Michele R. Cataudella, in occasione del ٦٠° compleano, La Spezia, ٢٠٠١. P. ٦٤٨.

[١٩] - Stucchi, S. " problems concerning the coming of Greeks to Cyrenaica and the relations with their neighbours" in Mediterranean Archaeology, vol.٢. ١٩٨٩. P. ٨٠.

[٢٠] -Pindar. V pyth. ٣٣-٣٤.

كما ذكر لنا باوزانياس، العديد من رياضي الإقليم الفائزين، في الألعاب الأولمبية في دلفي، إيوبوتاس Eubwtaj حقق النصر في منافسات العدو، في عام ٤٠٨، ثم حاز قصب السبق في سباقات العربات التي تجرها أربعة خيول، في عام ٣٦٤ قبل الميلاد[٢١]. ثيوخريستوس Qeoxrhstoj درّب خيوله على الطريقة الليبية، وحقق الفوز في منافسات المضمار، في عام ٣٠٠ قبل الميلاد، بعربته التي تجرها أربعة خيول، ومن قبله جده الذي يحمل نفس الاسم، في عام ٣٦٠ قبل الميلاد، انتصر في نفس المنافسات، وحتى أباه حقق انتصاراً في إسثموس، في منافسات المضمار بعربته التي تجرها أربعة خيول، ونقش انتصاره هذا عليها[٢٢]. وفي عام ٣٤٨ قبل الميلاد حقق بوليكليس Poluklhj انتصاراً في منافسات العدو[٢٣]. كان أغلب هذه الانتصارات في أولمبيا، فكيريني ترتبط مع أولمبيا بعلاقات قديمة، فقد أنشأت خزانة لها هناك في دلفي[٢٤].

ولحب ارستقراطيّ كيريني وتقديرهم للخيل، ضربوا صورها على العملة، مضاهية بذلك تلك النبتة الشهيرة، السلفيون، عماد ازدهار الاقتصاد الكيريني.

[٢١] - Pausainias, VI. ٨,٣.
[٢٢] - Ibid. VI. ١٢,٧.
[٢٣] - Ibid. X. ٣,١.
[٢٤] - Ibid. VI. ١٩,١٠.

لوحة نافرة، يظهر عليها سائس يرتدي خيتون، ويقود عربة تجرها أربعة جياد، وممسكاً بالزمام، وهي في حالة انعطاف. عُثر عليها في الأجورا في كيريني. متحف كيريني.

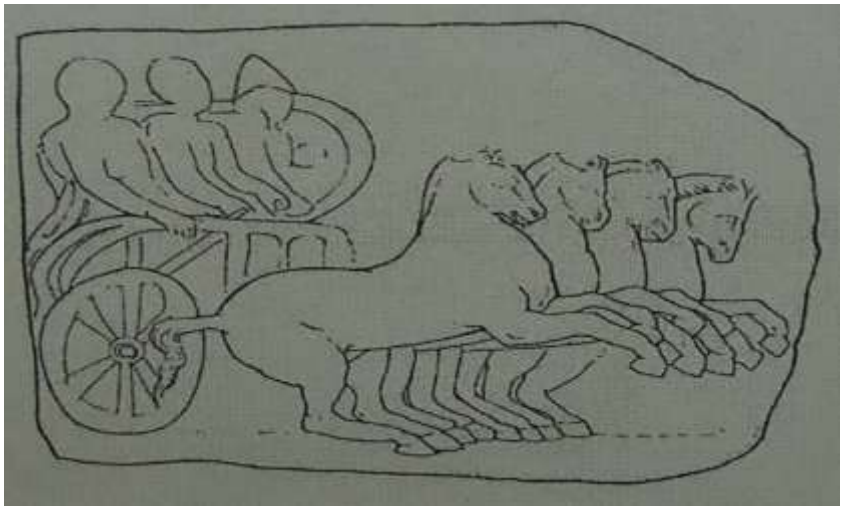

لوحة نافرة من معبد زيوس بكيريني، تظهر عليها عربة بها ثلاثة أفراد، وتجرها أربعة جياد. نقلاً عن Stucchi, op.cit.P. ٨٠.

لوحة نافرة، يظهر فيها سائس يرتدي خيتوناً طويلاً، ممسكاً بالزمام، ويوقد عربة تجرها أربعة جياد، منقوش عليها أسماء شباب، يتصدرهم الإلهين هيرميس وهرقل، يبدو أنه نقش تكريسي. متحف كيريني.

قاعدة مكعبة من المرمر، تم الكشف عنها في الأجورا، تم نقشها من وجوهها الأربعة، بلوحات نافرة، تمثل عربة يقودها سائس، تجرها أربعة جياد راكضة، كم تم كتابةأسماء شباب على الواجهات الأربعة، لكن واجهتين فقط يمكن قراءة الأسماء من عليها . متحف كيريني.

ستاتير ذهبية من كيريني، على الوجه نايكي ممسكة بالزمام، وتقود عربة تجرها أربعة جياد، على الظهر، زيوس آمون واقفاً، ممسكاً الصولجان بيده اليسرى، وبيده اليمنى إناء نذري.
Robinson, E. S. C., Op.Cit. plate. Xiv. Nos. ١،٢،٤،٥.

ستاتير ذهبية من كيريني، على الوجه عربة تجرها أربعة جياد، تقودها نايكي، ناشرةً جناحيها، بينما على الظهر، زيوس أمون جالساً على عرشه، ساندا يده اليسرى على العرش، وممسكاً الصولجان بيده اليمنى، وخلفه نسر ممسكاً بثعبان.
Robinson, E. S. C., Op.Cit. plate. Xiii. No. ١٠.